منزلة الشعر في دنيا الأدب

الأستاذ: موسى أسعد عودة

الشعرُ في لغة الآداب سُلطانُ ... توحي به النفسُ أو يُمليه وِجدانُ

والشعر مُذ كان ديوانٌ ومَفخرةٌ ... وعِزّةُ النفسِ -لو تَدرون- عُنوانُ

والمرءُ يَنزِعُ نحو المجدِ ما سَنَحتْ ... لهُ التقاديرُ أوجَارَتْه أزمانُ

الشعرُ سحرٌ وموسيقى تناقَلَها ... أجيالُ قحطان، نِعمَ الجدُّ قحطانُ

فاستأنِسوا بفخارٍ كَيْ يُصيبَكُمُ ... مجدُ الجدود كرامات وإيمانُ

وسَخِّروا لِغذاءِ الروح عَزمَكُمُ ... فالعُربُ لو لا غذاءُ الروحِ ما كانوا

قَد جَلَّتِ الروحُ والأبدانُ فانيةٌ ... وغلّفَتْهَا ببطن الأرضِ أَكفانُ

وَعلِّموا نَشْأَكم سِحرَ البيانِ لكَيْ ... يَقوَى عَلى نُوبِ الأحداثِ فتيانُ

«فالضّادُ» مـا عَـجِزَتْ عن وَصفِ بيّـنةٍ ... وَحَـسْـبُـهـا أنـهـا وحـيٌ وقُـرآنُ

فَأَبحِروا في مـعـاني الروحِ ما اتّـسعَتْ ... مَدارِكُ العـقـلِ إنَّ العـقـلَ سُـلطانُ

عِـظوا بَنيكم عَلَى التـقـوى كَموعِظةٍ ... نَادَى بِهـا في سَحِيق الدَّهـرِ لُقـمـانُ

وَاسْعَوْا بُكورًا لرزقٍ فيه مكسبُكم ... فـنَـومَـةُ الـصـبـحِ إفـلاسٌ وخُـسـرانُ

«مـا أحسَـنَ الدين والدنيا إذا اجتمعا» ... وبـئـسَ مَـن حَـطَّـهُ فَـقـرٌ وكُـفـرانُ

وَردِّدوا الـشـعـرَ والآيـاتِ وانطلقوا ... أسـرابَ طـيرٍ لهـا الأجـواءُ مـيـدانُ

مِلءَ الـفـضـاءِ تـنـاجي اللـهَ سـابحةً ... فَجـلَّ مِـن خَـالـقٍ تَدعـوهُ أكـوانُ

واليومَ هـبَّتْ لسـاحاتِ السِّباقِ على ... مَـتْـنِ الـقَـصـائد والأشـعـارِ فُرسَانُ

كأنَّهم في «عكاظِ المجد» - وَالهَفَـى ... عَلى عكاظ! وقـد أَخْلَتْـهُ «ذُبيـانُ»

كُـلٌّ يُـؤَمِّـلُ نـصـرًا دونَ صـاحِـبـهِ ... والنَّصْرُ يَجْنيه مَن للخَصمِ يَقظانُ

وَقَـد أُعِـدَّتْ لَكُم يَا قومُ محكمةٌ ... مـيـزانُـهـا الـعَـدلُ إنَّ الـعـدلَ مِـيـزانُ

فبارك اللّهُ عرسَ الشّعرِ مـا انـتَظَمَتْ ... فِـيـهِ الـقَـوافي وَرَقَّـتْ فِـيـهِ أوزَانُ

طَـبْـعِـي يَـمـيـلُ إلَى رنَّـاتِ قَـافـيـةٍ ... وَقْـعُ الـقَـوافِـي كـالـدِّيـنـارِ رنَّـانُ